تفسير إبن كثير

وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ

وقوله : (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال السدي : يعني يستجيب لهم .

وكذا قال ابن جرير : معناه يستجيب الدعاء لهم [لأنفسهم] ولأصحابهم وإخوانهم .

وحكاه عن بعض النحاة ، وأنه جعلها كقوله : (فاستجاب لهم ربهم) [آل عمران : 195] .ثم روى هو وابن أبي حاتم ، من حديث الأعمش ، عن شقيق بن سلمة ، عن سلمة بن سبرة قال : خطبنا معاذ بالشام فقال : أنتم المؤمنون ، وأنتم أهل الجنة . واالله إني أرجو أن يدخل االله من تسبون من فارس والروم الجنة ، وذلك بأن أحدكم إذا عمل له - يعني أحدهم - عملا قال : أحسنت رحمك االله ، أحسنت بارك االله فيك ، ثم قرأ : (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله)وحكى ابن جرير عن بعض أهل العربية أنه جعل [مثل] قوله : (ويستجيب الذين آمنوا) كقوله : (الذين يستمعون القول) [الزمر : 18] أي : هم الذين يستجيبون للحق ويتبعونه ، كقوله تبارك وتعالى : (

إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله) [الأنعام : 36] والمعنى الأول أظهر ; لقوله تعالى : (ويزيدهم من فضله) أي : يستجيب دعاءهم ويزيدهم فوق ذلك ; ولهذا قال ابن أبي حاتم :حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا محمد بن المصفى ، حدثنا بقية ، حدثنا إسماعيل بن عبد الله الكندي ، حدثنا الأعمش ، عن شقيق عن عبد الله قال : قال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قوله : (ويزيدهم من فضله) قال : " الشفاعة لمن وجبت له النار ، ممن صنع إليهم معروفا في الدنيا " .وقال قتادة عن إبراهيم النخعي اللخمي في قوله تعالى : (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال : يشفعون في إخوانهم ، (ويزيدهم من فضله) قال : يشفعون في إخوان إخوانهم .وقوله : (والكافرون لهم عذاب شديد) لما ذكر المؤمنين وما لهم من الثواب الجزيل ، ذكر الكافرين وما لهم عنده يوم القيامة من العذاب الشديد الموجع المؤلم يوم معادهم وحسابهم .